

دوحة الشعر



أ.د/ صابر عبد الدايم (*)

إضاءة وتقديم:

(النص الشعري وتداخل الأجناس الأدبية)

إن الأجناس الأدبية تتراسل وتتناجى فيما بينها، وتتبادل التأثير والتأثير، ومن ذلك ما نجده من تلاق بين القصة والقصيدة حيث تتخلق القصة/ القصيدة وهي القصة ذات اللغة الشعرية التي تصنع اللغة أحداثها، وكذلك الشعر القصصي القائم على دعائم القصة الفنية من حوار وأحداث وشخصيات، وغير ذلك من أسس ومن مقومات القصة مع الاحتفاظ بوهج اللغة الشعرية ذات الإيحاء النفسي والاجتماعي، والبعد عن المعاني التقريرية، واللغة النثرية.

أيضا، فإذا اجتمع أكثر من نوع واحد من الفنون كان تأثيره أقوى، وأكثر تكاملاً وأقرب إلى الحقيقة، فالمزج بين ما هو مرئي وعقلي وسمعي يجعل الحقيقة أكثر تكاملاً، والحس البشري أكثر نضجاً، وأقرب إلى الطبيعة الأم، إلى الحقيقة ذاتها. • وتفوق الصورة الشعرية، والبناء التركيبي، والتنوع الأسلوبي والشراء المعجمي ينطلق من القدرة على الاستفادة من الفنون الأخرى، والتراسل فيما بينها في النص الشعري.

• ويسعد مجلة الأزهر أن تقدم للسادة القراء هذه التجارب المتنوعة.

١ - التجربة الأولى: في (مديح المصطفى المختار) للشاعر الفقيه: يحيى بن يوسف الصرصري - المتوفى عام ٦٥٦هـ.

• وهناك (المسرحية الشعرية) التي تُبنى دعائمها على أسس الفن المسرحي مع عدم انطفاء البريق الشعري.

• والأمر يتجاوز (الأجناس الأدبية) إلى (الفنون الجميلة) من رسم وتصوير ونحت وموسيقى، وكثير من الشعراء وصفوا تماثيل ورسومًا، وحتى الموسيقى كانت من مصادر إلهامهم الشعري، ويُقال: «إن سينسر استلهم بعض قصائده الوصفية من القماش المُزين والمواكب».

ويقول النقاد: إن الطبيعة أم لكل الفنون وتكامل فيها الحركة المرئية والحركة السمعية، اللون والصوت وكافة الظواهر الأخرى، والدراما الموسيقية تتكامل فيها فنون الصوت والصورة والشعر والموسيقى والحركة والعمارة بل والرائحة

(*) العميد السابق لكلية اللغة العربية بالزقازيق ورئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية - القاهرة.

للشاعر الراحل مصطفى صادق الرافعي المولود في ١٢٢٨هـ صاحب ديوان نفع الطيب في مدح الحبيب ﷺ، وقد تغنى النقشبندى بعض مدائحه. ٥ - التجربة الخامسة: (في الإسراء والمعراج) للشاعر السيد محمد أمين كتيبي المتوفى ١٤٠٤هـ

٢ - التجربة الثانية في (حمى البيت الحرام) للشاعرة الأردنية د/ نبيلة الخطيب: عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية. ٣ - التجربة الثالثة: (المنارة) مُهداة إلى الأزهر المعمور للشاعر المصري أحمد شلبي. ٤ - التجربة الرابعة: (متى تخضر أيامي)

في مديح المصطفى المختار للشاعر الفقيه

يحيى بن يوسف الصرصري ت ٦٥٦هـ

أخفى هواك ودمع العين يظهره
والدمع للعاشق المستور فضاح
ألتاع إن لم أجد من عنك يخبرني
وإن بدا من حماك الركب أرتاح^(٧)
ولي إليك وإن جد الفراق بنا
طرف إذا رقد السمار طماح^(٨)
ياربة الستر لولا الحب ما افتقرت
للبين بالناس أجساد وأرواح^(٩)
في ربعك العطر الأرواح عاكفة
وبالعراق لمن يهواك أشباح^(١٠)

مستك يا دارة الأحباب أفراخ
وصحبتك من الأقبال أرواح^(١)
وجاد تريك من صوب النعيم حيا
هامي الشآبيب في الأطلال سحاح^(٢)
ولا عدا رَوْضَك المَطْلُولِ نشر صبا
معنبر مندليّ العطر فياح^(٣)
ولا جفا عذبات البان منك ضحي
مطوق غرد الألحاد صداح^(٤)
وماس رندك واهتزت خمائله
كأنه ثمل دارت له الراح^(٥)
ولا تنزال مع الأسحار دائرة
من المعاني على أهليك أقداح^(٦)

(١) الدارة: كل ما هو مستدير، وأراد بها هنا: موطن الأحباب. الأقبال: جمع قبول، وهي ریح طيبة، والأرواح: جمع ریح. يقول: ومررت عليك القبول الطيبة في الصباح.
(٢) جاد: سقى. النعيم: موضع قرب المدينة (وفاء الوفا ٤ / ١٣٢١). حيا: مطر. هامى: غزير. الشآبيب: جمع شؤبوب، وهو الدفعة من المطر. الأطلال: بقايا الديار. سحاح: منصب بغزارة.
(٣) لا عدا: لا جاوز. المَطْلُول: الذي أصابه الطل، وهو الندى. معنبر: ممزوج برائحة العنبر. مندلي: بخور هندي طيب الرائحة، منسوب إلى بلد بالهند تدعى (مندل) فياح: منتشر الرائحة نفاذاً.
(٤) عذبات البان: أغصان شجر البان. مطوق: حمام، صداح: يشدو بالغناء.
(٥) ماس: تمايل طرباً. الرند: نوع من الزهر. خمائله: أشجاره. ثمل: سكران. الراح: الخمر.
(٦) الأسحار: جمع سحر، وهو آخر الليل.
(٧) ألتاع: يزداد اشتياقي ولوعتي، ولعلها: أرتاع، لمجانسة (أرتاح) في قافية البيت، كما هو دأب الصرصري.
(٨) طرف: بصر. طماح: يديم النظر.
(٩) البين: الفراق.
(١٠) عاكفة: مقيمة. أشباح: أجسام بلا أرواح.

تضمنت وصفه المحمود ألواح
هاد بشير نذير شاهد رؤف
بالمؤمنين رحيم القلب نصاح^(١٤)
بر حليم جواد بالندى قثم
سهل الخلائق بالخيرات نفاح^(١٥)
بيدي رضاه لمن يرجو فضائله
ثغرله مخجل للدر وضاح
عليه أركى صلاة الله ما طلعت
شمس وما عاقب الإمساء إصباح

ولي بأعلام سلع والعقيق حمى
قلبي إليه مع الساعات مرتاح^(١١)
هن الشفاء لمن لَجَّ السقامُ به
وللسبيل إلى الخيرات مفتاح^(١٢)
حمى شريف عظيم القدر ساكنه
للناس في ظلمات الخطب مصباح^(١٣)
محمد سيد الأعيان خاتمهم
وإنه للهدى فينا لفتاح
بفضله شهد العرش العظيم كما



في حمى البيت العتيق للشاعرة الأردنية د / نبيلة الخطيب عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

يا جار بكة طوبى للمقيم بها
لقد سكنت أعز الأرض أوطانا
تجاور البيت حين الأرض موحشة
لأنت آنس خلق الله إنسانا
تصافح الركن حين الناس في حرد
فأنت أوفرهم أهلا وخالنا
ما زلت أسأل وعيي أهو في سنة
من الأمانى أم هل بات يقظانا
أنا بمكة - إي والله - لا حلما
ولا ادعاء ولا وهما وبهتاننا
عيني تعانق ما طافت شواهدنا
وتلثم الأرض أنجادا ووديانا
إني ألبى وعين الله شاهدة
ومن صدى الوجد قد صدعت وجدانا

هل طفت بالبيت، أم ما زلت ظمأنا؟!
أم هيح الشوق في جنبك نيرانا؟!
وهل سعت كما الأنفاس لاهثة
بين الشهيقتين تسيحا وتحنانا؟
أرحت ترمل بين الأخضرين كما
تدفق النبض في الأوصال ولهاننا؟
وهل سمعت يمام البيت مبتهلا؟
وهل قرأت بذاك الفجر قرآنا؟
علقت قلبي بخيطة الفجر فانبعثت
سجادة الوصل في البيداء بستاننا
كيف السجود الذي أرقاه يزرعني
بغير ذي الزرع نسرينا وريحانا
لهجت بالحب حيث القول طاوعني
تراه يعلن بعد اليوم عصيانا؟

(١١) أعلام : جبال .

(١٢) لج : تزايد . السقام : المرض .

(١٣) الخطب : المصيبة .

(١٤) رؤف : رءوف ، قصر المد فيه لإقامة الوزن . نصاح : كثير النصح .

(١٥) جواد : معطاء كريم . الندى : الجود والعطاء . قثم : جامع لمعاني الخير . نفاح : مبالغة من النفح ، وهو العطاء الطيب .

أرجع الطرف والخطوات حائرة
 من ذا يطيق لها بيناً وهجرانا؟
 يا رامة البيت قد أرمأت معتكفاً
 أرجو وقد رانت الآثام غفرانا
 يارب أنت وعدت التائبين، وإن
 ذنوبهم بلغت كالموج إحسانا
 اليوم أبنا وذبنا ربنا خجلاً
 ألسنت يا ساتر الكبوات متانا؟
 برحمة منك يا من قبلَ تخلقنا
 سميت نفسك يارحمان رحمانا

تجدد العمر في عرفات وانغسلت
 بالطهر نفسي وفاض القلب إيمانا
 زلقت إليك رجلاً، قد أفاض بنا
 فيض من الشوق يحدونا، وركبانا
 نرمي الجمار ويعلو الحق منتصراً
 والنحر سيق بيوم النحر قربانا
 ذي كعبة الله كيف اليوم أبرحها؟
 وعشت أشتاقها عمراً وأزمانا
 يوم الوداع وداع العاشقين لها
 أطوف والدمع في خدي طوفانا



المنارة

مهداة إلى (الأزهر المعمور)
 للشاعر المصري / أحمد شلبي

فإننا لنا نبعان: نيل وأزهر
 وهذا به علم السماء ينور
 وهذا بدين الله يسمو ويكبر
 وقد رددت فوق المدى: (الله أكبر)
 حواليك أيام طوال وأعصر
 فعن منكر تنهى وبالعرف تأمر
 ولكنه دين نقي مطهر
 وفي وجه من يطغى، ومن يتجبر
 بسوء، وممن بالحقيقة يكفر
 وفي وجه (نابليون) قمت تكبر
 من المجد ما نزهو به ونسيطر
 فإنك بالإسلام والنور تعمّر
 فإنك بالقرآن والصدق تجهّر
 وفي كل ركن منك للحق منبر
 بما قد بنى فيها (المعز) و(جوهر)

إذا كان من نبع به العَيْرُ يفخر
 فهذا يشق الأرض عن ثمراته
 وهذا على شطيه قامت حضارة
 مآذنه - عبر الزمان - تالأأت
 فيا أزهر المجد الشريف .. تناثرت
 ووحدت صف المسلمين جميعهم
 فلا مذهب أعليته فوق مذهب
 صمدت مدى التاريخ في وجه غاصب
 وصنت حمى الإسلام ممن يريده
 فثرت على (خورشيد) ثورة غاضب
 أعد - أيها الصرح العظيم - أعد لنا
 فإن خربت منا الأباطيل أنفسنا
 وإن أخرست منا الأكاذيب أسنا
 ففي كل قلب من سناك هداية
 تباركت - أرضا - بالسماء تعانقت

في الإسراء والمعراج

نظم المرحوم: السيد محمد أمين كتبي

وَإِنِّي لَمُشْتَاقٌ إِلَى أَرْضِ طَيِّبَةٍ
 وَقَبَّتْهَا الْخَضْرَاءُ بِالنُّورِ تَزْهَرُ
 وَإِنِّي لَمُشْتَاقٌ إِلَى أَرْضِ طَيِّبَةٍ
 وَحَجَرْتُهَا الْفَيْحَاءُ بِالْمَجْدِ تَفْخَرُ
 وَإِنِّي لَمُشْتَاقٌ إِلَى أَرْضِ طَيِّبَةٍ
 وَرَوَّضْتُهَا الْعَنَاءُ بِالْخَيْرِ تُثْمِرُ
 وَإِنِّي لَمُشْتَاقٌ إِلَى أَرْضِ طَيِّبَةٍ
 وَزَرَقَاؤُهَا تَشْفِي وَتَرْوِي وَتَخْضِرُ
 تَرُوحُ بِي الدَّكْرَى إِلَيْهَا وَتَعْتَدِي
 وَرُوحِي لَدَى الشِّبَاكِ تَمْسِي وَتُبْكِرُ
 فَهَذَا أَنْذَا غَادَ إِلَيْهَا مُبَكِّرُ
 وَهَذَا أَنَا فِيهَا رَائِحٌ مُتَهَجِرُ
 وَإِنِّي لَمُشْتَاقٌ إِلَى أَرْضِ طَيِّبَةٍ
 فَقَلْبِي لَهُمْ مَغْنَى فَسِيحٌ وَمَشْعَرُ
 وَمَا ذَاكَ إِلَّا الْحُبُّ وَالشُّوقُ وَالْهَوَى
 وَعَقْدٌ وَوَلَاءٌ فِي النَّبِيِّ مُؤَزَّرُ
 فَيَا صَاحِبِي عَرِّجْ قَلِيلًا لَكِي تَرَى
 مَدِينَةَ خَيْرِ الْخَلْقِ كَيْفَ تُصَوِّرُ
 سَمَاءً مِنَ التَّقْوَى وَأَرْضًا مِنَ الْهُدَى
 وَفِي الْمَاءِ سُرٌّ وَالْهَوَاءُ مُعْطَرُ
 وَلَمْ أَنْسِ أَصْحَابِي بِبَيْتِ شَمِيلَةَ
 لِيَالِي كُنَّا فِي الْمَسْرَاتِ نَسْمُرُ
 يُطَلُّ عَلَيْنَا النَّخْلُ مِنْ شُرْفَاتِهِ
 مِنَ النَّخْلِ وَالْعَنْقُودِ مَاءٌ وَسُكَّرُ
 يُحَدِّثُنَا الْمَذْيَاعُ أَمَا حَدِيثُهُ
 فَعَدْبٌ وَأَمَا عَزْفُهُ فَمُؤَثَّرُ

عَلَيْكَ بَطْنُهُ فَهُوَ أَجْدَى وَأَجْدَرُ
 وَأَنْدَى يَدًا فِي كُلِّ خَيْرٍ وَأَغْزَرُ
 نَبِيٌّ هُدَى لَوْ جُئْتَهُ مُتَشَفِّعًا
 بِهِ لَوَجَدْتَ اللَّهَ يَعْفو وَيَغْفِرُ
 أَظَلَّ زَمَانَ الْوَصْلِ وَالشُّوقُ زَانِدٌ
 فَمَنْ لِي (بِكْس) جِيدٌ لَا يُبَشِّرُ^(١٦)
 أَلْفٌ بِهِ الصَّحْرَاءُ حَتَّى إِذَا بَدَتْ
 لَنَا الْقُبَّةُ الْخَضْرَاءُ أَنْشَأَتْ أَشْكُرُ
 وَأَهْتَفُ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ مَحْتَدًا
 أَتَيْتُكَ وَالْأَعْمَاقُ بِالشُّوقِ تَزْخَرُ
 أَتَيْتُكَ وَالْإِيمَانَ مَلَأَ جَوَانِحِي
 بِأَنْكَ مُخْتَارِ الْإِلَهِ الْمُطَهَّرُ
 وَأَنْتَ مَلَاذُ الْخَلْقِ فِي كُلِّ حَاجَةٍ
 وَمَلْجَأُهُمْ تَوَلَّى وَتَهْدِي وَتَنْصُرُ
 وَأَنْتَ الَّذِي لَمَّا حَلَلْتَ بِطَيِّبَةٍ
 عَدْتَ وَهِيَ حِصْنٌ لِلْكَمَالِ وَمَهْجَرُ
 وَكُلُّ بِلَادِ اللَّهِ مُشْرِقَةٌ الرَّبِّي
 بِنُورِكَ لَكِنَّ الْمَدِينَةَ أَنْوَرُ
 فَطَيِّبَةُ نَعْمِ الدَّارِ أَمَا هُوَاؤُهَا
 فَرَطْبٌ وَأَمَا الْمَاءُ فِيهَا فَكُوْثَرُ
 حَنِينِي إِلَيْهَا وَاشْتِيَاقِي لِأَهْلِهَا
 وَعَيْنِي لِمَغْنَاهَا عَلَى الْبُعْدِ تَنْظُرُ
 فَمَا الشُّوقُ إِلَّا مَا تَكُنُّ جَوَانِحِي
 وَلَا الْحُبُّ إِلَّا مَا بِقَلْبِي يُضْمِرُ
 وَلَا الشُّعْرُ إِلَّا مَا يُصَدِّقُهُ الْهَوَى
 وَمَا لَا فَلَا وَالشُّعْرُ فِيهِ مُزَوَّرُ

(١٦) (بِكْس) نوع جيد من الإطارات (ويُشْر) ينفجر أو يتفجر من الهواء.

وَمَا زِلْتُ أَشْدُو بِالنَّبِيِّ وَالْه
 وَأَصْحَابِهِ وَالشُّوقِ يَطْفَى وَيَكْتُرُ
 وَأَمْدَحُهُ فِي لَيْلَةٍ قَدْ سَمَا بِهَا
 إِلَى الْعَرْشِ حَتَّى نَالَ مَا لَيْسَ يَخْطُرُ
 فَيَا لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ فِيضِي مَسْرَةً
 عَلَيْنَا فَفِيكَ الثُّورُ يَبْهَى وَيُبْهَرُ
 رَأَى الْمُصْطَفَى فِيكَ الْإِلَهَ بَعَيْنَهُ
 فَيَا حُسْنَهُ مَرَأَى يَجَلُّ وَيَكْبُرُ
 وَكَلِمَهُ الْمَوْلَى وَأَدْنَى مَحَلَّهُ
 خُصُوصِيَّةً لِلْمُصْطَفَى لَيْسَ تُنْكَرُ
 فَيَا رَبِّ يَسِّرْ لِي الزِّيَارَةَ إِنَّهَا
 شَفَائِي وَفِيهَا كُلُّ مَا أَتَخَيَّرُ
 وَيَا رَبِّ لَا تَجْعَلْ لِعَيْرِكَ حَاجَتِي
 فَأَنْتَ عَلَى الْإِحْسَانِ وَالْفَضْلِ أَقْدَرُ
 وَصُنْ مَاءً وَجْهِي عَنْ سِوَاكَ فَإِنَّهُ
 عَزِيزٌ وَحَسْبِي أَنْ خَيْرَكَ أَكْثَرُ
 وَأَعْدِقْ عَلَيْنَا الرِّزْقَ وَأَقْضِ دُيُونَنَا
 وَيَسِّرْ عَلَيْنَا كُلَّ مَا يَتَعَسَّرُ
 فَأَنْتَ إِلَهِي وَالرُّسُولُ وَسِيلَتِي
 إِلَيْكَ فَهَبْ لِي الْخَيْرَ لَا يَتَأَخَّرُ
 وَأَنْتَ رَجَائِي وَالنَّبِيُّ ذَخِيرَتِي
 فَهَبْ لِي مِنَ الْخَيْرَاتِ مَا لَيْسَ يُحْصَرُ
 وَصَلِّ وَسَلِّمْ كُلَّمَا لَاحَ بَارِقُ
 صَلَاةً يَجُودُ الْغَيْثُ مِنْهَا وَيُهْمَرُ
 عَلَى الْمُصْطَفَى وَالْآلِ وَالصَّحْبِ جُمْلَةً
 وَأَتْبَاعِهِمْ وَالْقُطْبِ مَا سَحَّ مُطْرُ

نظم: ١٣٦٥هـ.

وَإِنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي مِصْرَ قَارِي
 فَذَلِكَ فِي الْأَسْمَاعِ دُرٌّ وَجَوْهَرُ
 وَأَذْكَرُ أَصْحَابِي بَعَثَ بَصَاعَةَ
 فَيَسِّرِي إِلَى الشُّوقِ مِنْ حَيْثُ أَذْكَرُ
 لِيَالِي أَنْسَ كَانَ فِيهَا اجْتِمَاعُنَا
 فَلِلَّهِ ذَاكَ الْاجْتِمَاعُ الْمَيَسَّرُ
 عَلَى بَرَكَةِ يُوْحِي إِلَيَّ جَمَالَهَا
 مَعَانِي تَسْمُو بِالْخَيَالِ وَتَسْحَرُ
 وَأَذْكَرُ دُورًا بِالْمَنَاخَةِ فَخَمَّةُ
 لَنَا مَوْرِدٌ فِيهَا شَرِيفٌ مُصْدَرُ
 أَسِيرُ إِلَيْهَا رَائِحًا مَتَهَجِّرًا
 فَالْقَى بِهَا الْأَنْوَارَ تَبْدُو وَتَظْهَرُ
 وَأَلْقَى بِهَا الْأَحْبَابَ مِنْ كُلِّ سَيِّدِ
 كَرِيمٍ لَهُ فِي حَلْبَةِ الْمَجْدِ مَظْهَرُ
 وَأَذْكَرُ فِي بَابِ الْمَجِيدِي مَنَازِلًا
 يَطُولُ عَلَيْهَا الشُّوقُ وَالصَّبْرُ يَقْصُرُ
 فَمَنْزِلْنَا دَارَ الْعَرِيفِ ابْنِ سَالِمِ
 نَرَى الْقُبَّةَ الْخَضْرَاءَ مِنْهُ وَنَنْظُرُ
 وَمِنْ خَلْفِهِ فِي السُّنْبُلِيَّةِ مَنْزِلُ
 بِسُكَّانِهِ الْأَمْجَادِ يَسْمُو وَيَفْخَرُ
 وَمِنْ بَعْدِهِ دَارَ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْرَةَ
 لَنَا إِخْوَةٌ فِيهَا كِرَامٌ وَمَعَشَرُ
 وَأَذْكَرُ دَارًا فِي سُويْقَةَ أَشْرَقَتْ
 جَوَانِبُهَا وَالْجُودُ فِيهَا مُصَوَّرُ
 وَفِي الْجَانِبِ الشَّامِيِّ سَاحَةٌ سَادَةٌ
 تَذَكَّرْتُهَا وَالشَّيْءُ بِالشَّيْءِ يُذَكَّرُ
 أَثَارَتْ لَنَا شُوقًا قَدِيمًا وَحَرَّكَتْ
 كَوَامِنَ فِي الْأَعْمَاقِ تُطَوِي وَتَنْشُرُ

متى تخضر أيامي

للشاعر الرائد / مصطفى صادق الرافعي

قال الرافعي يتوسل بصاحب الشفاعة العظمى ﷺ

وهذا القلبُ إلا أنْ يذوبا
هجرت النوم تحسبه رقيبا
يشقُّ على مصائبك الجيوباً
تنازعتني الصبابة والنحيباً
كلانا يا حمامة قد أصيبا
فما ترك الغرام لنا قلوبا
إذا ما كان في الدنيا غريبا
وتذكره صحابته قريبا
وقد أمسى (محمد) لي حبيبا
وطبي يوم لا أجد الطيبا
وغيثي إن غدا ربي جديبا
وحادثه وإن أمسى غصوبا
ولو كانت رواسيها خطوبا
وجودك ضامن أن لا أخيبا
ويصبحُ عود آمالي رطيبا
فجائعها على قلبي هبوبا
فعل من العناية لي نصيبا

أبت عينك إلا أن تصوبا
فما لك تحذر الرقباء حتى
وقام عليك ليلك في حداد
ورب حمامة هبت فناحت
أساعدها وتسعدني نواحا
دعي هم الحياة لذي فؤاد
ولا تنسي أخاك وما يعاني
فإن المرء ينسى إن تناءى
رعاك الله هل مثلي محب
شفيعي يوم لا يجدي شفيع
وغوثي حين يخذلني نصيري
وآمن في حماه ريب دهوري
وأذكره فيفرج كل خطب
رسول الله جئتكَ مستغيثا
متى تخضر أيامي وتزهو
فقد ضاقت بي الدنيا وهبت
ومالي غير حبك من نصير

